التذكيرُ والتأنيثُ:

يعالجُ علم الصرف كما لاحظنا نوعينِ من الكلماتِ؛ هي الأسماءُ المعربةُ والأفعالُ المتصرفةُ، ويعالجُ هذينِ النوعينِ من الكلماتِ من زوايا مختلفةٍ، فيدرسُ الفعلَ من حيثُ الصحةُ والاعتلالُ والزيادةُ والتجردُ منها والإعلالُ والإبدالُ، والجمودُ والاشتقاقُ وغيرها. ويعالجُ الاسمَ من زوايا مختلفةٍ أيضًا من حيثُ الإفرادُ والتثنيةُ والجمعُ، ومن حيثُ الجمودُ والاشتقاقُ، ومن حيثُ كونُهُ منقوصًا أو مقصورًا أو ممدودًا أو صحيحًا، ومن حيث التعريفُ والتنكيرُ وغيرها من الموضوعاتِ. وسنعالجُ في هذهِ المحاضرةِ وضعَ الاسمِ في العربيةِ من حيثُ التذكيرُ والتأنيثُ.

ينقسمُ الاسمُ في العربيةِ باعتبارِ الجنسِ إلى مذكرٍ ومؤنثٍ. ومعرفةُ المذكرِ والمؤنثِ من الأسماءِ من تمامِ فهمِ اللغةِ واكتسابِها، وهو ما نصَّ عليهِ ابنُ الأنباريِّ في كتابِهِ المذكرُ والمؤنثُ حيثُ يقولُ: "اعلمْ أنَّ من تمامِ معرفةِ النحوِ والإعرابِ معرفةُ المذكرِ والمؤنثِ، لأنَّ من ذكّر مؤنثًا أو أنَّثَ مذكرًا كان العيبُ لازمًا لهُ كلزومِهِ من نصب مرفوعًا أو خفضَ منصوبًا". ونظرًا لهذهِ الأهميةِ التي يكتسيها هذا المبحثُ، فإنَّهُ يستوجبُ علينا الوقوفَ عند عندهُ مبينين مفهومَ كلٍّ من التذكيرِ والتأنيثِ وأقسامهما وعلاماتِ المؤنثِ وغيرها.

1. الاسمُ المذكرُ:

جاء في كتابِ البُلْغَةِ لابنِ الأنباريِّ في تعريفِ المذكرِ ما يلي: "إعلم أنَّ المذكرَ أصلُ المؤنثِ وهو ما خلا من علامةِ التأنيثِ لفظًا وتقديرًا، وهو على ضربينِ أحدهما حقيقيٌّ والآخرُ غيرُ حقيقيٍّ". وهو ما يصحُّ أن تشيرَ إليهِ بقولكَ: هذا، نحو: رجلٌ، وبيتٌ أو هو الاسمُ الدالُّ على الذكورِ، نحو: رجلٌ وحصانٌ. أنواعُ المذكرِ. يمكنُ أن نقسمَ الاسمَ المذكرَ إلى نوعينِ هما:

أ- المذكرُ الحقيقيُّ.

وهو الاسمُ الذي لهُ مؤنثٌ من جنسِهِ مثل: رجلٌ وجملٌ، أو هو ما يدلُّ على ذكرٍ من الناسِ أو الحيوانِ نحو: رجلٌ، غلامٌ، صبيٌّ، أسدٌ، جملٌ، حمارٌ إلى غيرِ ذلكَ. وعبرَ ابنُ الأنباريِّ في تعريفِهِ عن هذهِ الفكرةِ أحسنَ تعبيرٍ حين عبرَ عن هذا التقسيمِ فقال: "فأمَّا الحقيقيُّ فما كان له فرجُ الذكرِ، نحو: الرجلِ والجملِ"، وعليهِ فإنَّ المذكرَ الحقيقيَّ هو ما دلَّ على ذكرٍ حقيقةً من الناسِ أو الحيوانِ كرجلٍ وأسدٍ وأحمدَ، فكلُّ هذهِ الأسماءِ لها ما يقابلُها في الواقعِ من الإناثِ.

ب- المذكرُ المجازيُّ:

وهو الاسمُ الذي ليس لهُ مؤنثٌ من جنسِهِ مثل كتابٌ، أو هو ما يعاملُ معاملةَ الذكرِ من الناسِ أو الحيوانِ غيرَ أنَّهُ ليس منهما، نحو: قمرٌ ونهرٌ وبحرٌ وبدرٌ وبابٌ وقلمٌ. عرفَهُ ابنُ الأنباريِّ فقال: "وأمَّا غيرُ الحقيقيِّ فما لم يكن لهُ ذلكَ نحو: الجِذْرُ والعملُ"، أي ما لم يكن له فرجُ الذكرِ، وعليهِ فإنَّ الاسمَ المذكرَ تذكيرًا مجازيًا هو اسمٌ ليس لهُ مؤنثٌ في الواقعِ، ولكنَّهُ يعاملُ معاملةَ الأسماءِ المذكرةِ حقيقةً.

1-الاسم المؤنثُ:

جاء في كتابِ البُلْغَةِ لابنِ الأنباريِّ في تعريفِ المؤنثِ: "والمؤنثُ ما كانتْ فيه علامةُ التأنيثِ لفظًا أو تقديرًا". وجاء في شافيةِ ابنِ الحاجبِ: "المؤنثُ ما فيهِ علامةُ التأنيثِ لفظًا أو تقديرًا". وهو الاسمُ الدالُّ على الإناثِ، نحو: امرأةٌ وفرسٌ، أو قولُ بعضِهِم: "هو ما يصحُّ أن تشيرَ إليهِ بقولكَ: هذهِ، نحو: امرأةٌ ودارٌ".

أنواعُ الاسمِ المؤنثِ.

أ: من حيثُ مدلولُهُ: ينقسمُ الاسمُ المؤنثُ من حيثُ مدلولُهُ إلى قسمينِ حقيقيٌّ ومجازي.

المؤنثُ الحقيقيُّ:

وهو كلُّ اسمٍ دلَّ على مؤنثٍ من الإنسانِ أو الحيوانِ، حيثُ عرفَهُ الدارسونَ بقولِهم: "هو الاسمُ الدالُّ على إنسانٍ أو حيوانٍ مما يَلِدُ أو يبيضُ، ولا بدَّ في لفظِهِ من علامةِ تأنيثٍ ظاهرةٍ مثلُ فاطمةَ وسلوى ولمياءَ وامرأةٌ وحبلى، أو مقدرةٍ مثل زينبَ وعشاق (أنثى الماعزِ). ومن أحكامِ المؤنثِ الحقيقيِّ وجوبُ تأنيثِ فعلِهِ ونعتِهِ وخبرِهِ وإشارتِهِ وضميرِهِ"، وهو ما ما أشارَ إليه كلٌ من ابنِ الأنباريِّ وابنِ الحاجبِ حينَ قالَ الأولُ: "فأمَّا الحقيقيُّ فما كانَ له فرجُ الأنثى نحو: المرأةُ والناقةُ". وقال الآخرُ: "فالحقيقيُّ ما بإزائهِ ذكرٌ من الحيوانِ كبَقَرَةٍ وناقةٍ". وعليهِ فإنَّ المؤنثَ الحقيقيَّ هو ما دلَّ حقيقةً على مؤنثٍ من الإنسانِ والحيوانِ أي كلُّ ما يلدُ أو يبيضُ منهما سواءٌ اتصلتْ بهِ تاءُ التأنيثِ أو كان خاليًا منها، فهو يدلُّ على الأنثى حقيقةً لا مجازًا.

المؤنثُ المجازيُّ:

وهو الاسمُ الذي يعاملُ معاملةَ الأنثى، وليس أنثى حقيقةً، فالاسمُ المؤنثُ تأنيثًا مجازيًا هو الاسمُ الدالُّ على مؤنثٍ غيرِ حقيقيٍّ، أي لا يلدُ ولا يبيضُ، وسواءٌ كان لفظُهُ مختومًا بعلامةِ تأنيثٍ ظاهرةٍ مثل طائرةٍ وسفينةٍ وسبورةٍ وبشرى وصحراءَ أو مقدرةً مثل نارٍ ودارٍ وشمسٍ وعينٍ. وعرفَهُ بعضُهُم بقولِهِ: "هو الاسمُ الذي ليس لهُ مذكرٌ من جنسِهِ مثل منضدةٍ". وقال آخرُ: "هو الذي لا يلدُ ولا يتناسلُ ولا يبيضُ، غيرَ أنَّهُ يعاملُ معاملةَ الأنثى من الناسِ والحيوانِ نحو: ورقةٍ وصحيفةٍ وسفينةٍ ودارٍ وشمسٍ وعينٍ وكفٍ". وبالتالي فإنَّ المؤنثَ تأنيثًا مجازيًا هو ما دلَّ على مؤنثٍ من غيرِ الإنسانِ والحيوانِ فلا يلدُ ولا يبيضُ ولا يتكاثرُ، وليس لهُ ذكرٌ من جنسِهِ، ولكنَّهُ يعاملُ معاملةَ المؤنثِ، ويأخذُ كثيرًا من أحكامِهِ، ولا يهم إن كان مختومًا بتاءِ تأنيثٍ أم لا.

ب: من حيثُ اتصالُ تاءِ التأنيثِ بهِ:

ينقسمُ الاسمُ المؤنثُ من حيثُ اتصالُ تاءِ التأنيثِ بهِ وعدمُ اتصالِها إلى قسمينِ لفظيٌّ ومعنويٌّ.

أ- الاسمُ المؤنثُ تأنيثًا لفظيًا:

"وهو ما دلَّ على مذكرٍ وفيهِ علامةُ تأنيثٍ، نحو: طلحة، داعية، علامة، زكرياء"، فهو كلُّ اسمٍ لحقتْه علامةَ التأنيثِ وكان يدلُّ على مذكرٍ.

ب- الاسمُ المؤنثُ تأنيثًا معنويًا:

وهو ما دلَّ على مؤنثٍ وخلا من علامةٍ تدلُّ على التأنيثِ، وسواءٌ كان مؤنثًا حقيقيًا أم مجازيًا، مثل: زينبَ وهندٍ ورِجلٍ وعينٍ ودارٍ وساقٍ".

ج- المؤنثُ تأنيثًا لفظيًا ومعنويًا:

وهو ما دلَّ على مؤنثٍ حقيقيّ أو مجازيّ وكان مشتملا على علامةٍ من علاماتِ التأنيثِ التي سيأتي ذكرُها، حيثُ عرفَهُ الدارسونَ بقولِهم: "وهو ما دلَّ على مؤنثٍ حقيقيٍّ أو مجازيٍ، واشتملَ على علامةِ تأنيثٍ ظاهرةٍ مثل: فاطمةَ وسلوى وناقةٍ ونخلةٍ"، أو هو ما كان علمًا لمؤنثٍ وفيه علامةٌ كفاطمةَ وسلوى وعاشوراءَ مسمىً بهِ مؤنثٌ.

علاماتُ التأنيثِ:

قدْ لاحظنا أنَّ الاسمَ المؤنثَ قدْ تلحقهُ علامةٌ من علاماتِ التأنيثِ التي تدلُّ على أنَّهُ من الأسماءِ المؤنثةِ. وقبلَ الحديثِ عن هذهِ العلاماتِ قدْ يتبادرُ إلى ذهنِ الطالبِ السؤالُ عن التذكيرِ وعلاماتِهِ، فنقولُ: إنَّ المذكرَ أصلُ المؤنثِ كما قالَ الدارسونَ، ولما كان المذكرُ أصلًا لم يحتجْ إلى علامةٍ تدلُّ على أنَّهُ مذكرٌ، واحتاج المؤنثُ إلى علامةٍ لأنَّهُ فرعٌ من المذكرِ، وهو ما أشارَ إليهِ الدارسونَ حيثُ يقولُ أحدُهُم: "ولما كانَ التذكيرُ هو أصلُ التأنيثِ لم يضع العلماءُ علامةً تبينَهُ لأنَّهُ أصلٌ، والأصولُ لا تحتاجُ إلى تبيينٍ". وقال آخرُ: "أصلُ الاسمِ أنْ يكونَ مذكرًا والتأنيثُ فرعٌ عن التذكيرِ، ولكونِ التذكيرِ هو

الأصلُ استغنى الاسمُ المذكرُ عن علامةٍ تدلُّ على التذكيرِ، ولكونِ التأنيثِ فرعًا عن التذكيرِ افتقرَ إلى علامةٍ تدلُّ عليهِ". وأماَ علاماتِ التأنيثِ فقدْ أجملَها الدارسونَ في ثلاثِ علاماتٍ هي: تاءُ التأنيثِ المربوطةِ، ألفُ التأنيثِ الممدودةِ، وألفُ التأنيثِ المقصورةِ.

أ- تاءُ التأنيثِ:

وهي علامةُ التأنيثِ الأكثرُ استعمالًا للتعبيرِ عن المؤنثِ، وإنَّما تدخلُ على الصفاتِ لتفرقَ بين المذكرِ منها والمؤنثِ، كقولِكَ: "محمدٌ قائمٌ وهندٌ جالسةٌ"، وأمَّا الأسماءُ التي ليستْ بصفاتِ فإنَّها يقلُ دخولُ التاءِ عليها للتفريقِ بينَ المذكرِ والمؤنثِ، يقولُ أحدُ الدارسينَ: والغالبُ في التاءِ أنْ تكونَ لفصلِ صفةِ المؤنثِ من صفةِ المذكرِ كقائمةٍ وقائمٍ، وقاعدةٍ وقاعدٍ، ويقلُّ ذلكَ في الأسماءِ التي ليستْ بصفاتٍ كرجلٍ ورجلةٍ وإنسانٍ وإنسانة".

وأما الصفاتُ التي تختصُّ بها النساءُ فإنَّ التاءَ لا تلحقُها، ولمْ يكنْ هناكَ من فائدةٍ في إلحاقِ التاءِ بها لأنَّها مختصةٌ بالمؤنثِ دونَ المذكرِ، مثلُ طالقٍ وحائضٍ وعانسٍ ومرضعٍ وثيبٍ، يقولُ أحدُ الدارسينَ: "فلا تدخلُ في الوصفِ المختصِّ بالنساءِ كحائضٍ وحائلٍ وفارك وثيبٍ ومرضعٍ وعانسٍ"، مع الإشارةِ إلى أنَّ هذه الصفاتِ يُشترطُ فيها ألا يُقصدَ بها الحدوثُ، فإنْ قُصدَ الحدوثُ هذه الصفاتُ، لزمتها التاءُ فتقولُ: حاضتِ المرأةُ، وهذه امرأةٌ حائضةٌ، وتلكَ امرأةٌ طالقةٌ.

ما يستوي فيه المذكرُ والمؤنثُ:

ذكرنا سابقًا أنَّ تاءَ التأنيثِ تدخلُ على الأسماءَ وخاصةً المشتقةَ منها لتفرِّقَ بينَ المذكرِ منها والمؤنثِ. غيرَ أنَّ هناكَ صفاتٍ لا تلحقُها تاءُ التأنيثِ ويستوي فيها المذكرُ والمؤنثُ وهي:

- فَعُول: بمعنى فاعلٍ، كقولِكَ: رجلٌ صبورٌ وامرأةٌ صبورٌ، بمعنى رجلٌ صابرٌ وامرأةٌ صابرةٌ. أما إذا كانتْ فعولٌ بمعنى مفعول، جازَ دخولُ التاءِ عندَ التأنيثِ وجازَ تركُها نحو: دابةٌ ركوبةٌ ودابةٌ ركوبٌ، وهيَ بمعنى مركوبةٍ، وكذا بقرةٌ حلوبةٌ وأكولةٌ أي: بقرةٌ محلوبةٌ ومأكولةٌ.

- مِفعالٌ نحو: مفتاحٌ ومعطارٌ كثير أو كثيرةُ التعطرِ، مِقوالٌ فصيحٌ فصيحةٌ، مفراحٌ كثيرٌ أو كثيرةُ الفرحِ، مهذارٌ كثيرٌ أو كثيرةُ الهذرِ.فيقالُ: هذا رجلٌ مِعطارٌ، وهذه امرأةٌ مِعطارٌ، بمعنى يُكثرانِ العِطرَ، وهذا شابٌ مهذارٌ، وتلكَ شابةٌ مهذارٌ، ويقالُ: هذه امرأةٌ مذكارٌ إذا كانتْ من عادتِها أنْ تلدَ الذكورَ، ومثلُها مِئناثٌ لمنْ عادتُها أنْ تلدَ الإناثَ، ونحو مفتاحٌ لكثيرةِ الفتحِ، ومِعْلامٌ لكثيرةِ العلمِ وكثيرِهِ، ومفراحٌ لكثيرةِ الفرحِ وكثيرِهِ.
- مِفعيلٌ مثلُ معطيرٍ كثيرٌ أو كثيرةُ العِطرِ، مِنْطِيقٌ بمعنى البليغِ الفصيحِ، تقولُ: امرأةٌ معطيرٌ: كثيرةُ العِطرِ، وامرأةٌ مِنْطِيقٌ: كثيرةُ البلاغةِ، ويقالُ نفسُ الشيءِ للرجلِ: رجلٌ معطيرٌ كثيرُ العِطرِ ومِنْطِيقٌ فصيحٌ بليغٌ.
- مِفْعَلٌ : مثلُ مِغشَمٍ: وهوَ الذي لا يثنيهِ شيءٌ عمَّا يُريدُه ويهواهُ منْ شجاعتِهِ فيقالُ: رجلٌ مِغْشَمٌ وامرأةٌ مِغْشَمٌ.
- فعيلٌ: ولهذه الصفةِ معَ تاءِ التأنيثِ أحوالٌ:

أ- فإذا كانتْ بمعنى: مفعول واستُعملتْ استعمالَ الصفاتِ؛ فإنْ كانتْ صفةٌ ولها موصوفٌ، فالغالبُ والكثيرُ امتناعُ التاءِ في المؤنثِ، مثلُ: نظرتُ إلى امرأةٍ قتيلٍ وفتاةٍ جريحٍ، بمعنى مقتولةٍ ومجروحة.

ب- وإنْ كانتْ فعيلٌ بمعنى مفعولٍ واستُعملتْ استعمالَ الأسماءِ أي لَمْ تكنْ صفةً لموصوفٍ، فإنَّ التاءَ تلحقُها وجوبًا أثناءَ التأنيثِ، فتقولُ: حزنتُ لقتيلةِ المصادفةِ ولجريحةِ الحادثةِ، ورأيتُ في المجزرةِ ذبيحةَ العيدِ وأكيلةَ الذئبِ، بمعنى مأكولةٍ مذبوحةٍ.

ت- وإنْ كانتْ فعيلٌ بمعنى فاعلٍ، لحقتْها تاءُ التأنيثِ في المؤنثِ كثيرًا مثلُ امرأةٍ كريمةٍ ورحيمةٍ.

ملاحظاتٌ.

إلحاقُ التاءِ بالأسماءِ ليسَ فقطْ من أجلِ تمييزِ المذكرِ منَ المؤنثِ، وإنَّما هناكَ غاياتٌ أخرى تتحققُ من وراءِ إضافتِها للأسماءِ فوقَ التفريقِ بينَ المذكرِ والمؤنثِ، وقدْ جمعَها صاحبُ شذى العُرفِ في فنِّ الصرفِ في قولِهِ: "وَقَدْ تُزَادُ التَّاءُ: لِتَمْيِيزِ الْوَاحِدِ مِنْ جِنْسِهِ، كَلَبِن وَلَبِنَةٍ، وَتَمْرٍ وَتَمْرَةٍ، وَنَمْلٍ وَنَمْلَةٍ، فَلَا دَلِيلَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى تَأْنِيثِ النَّمْلَةِ، وَلِعَكْسِهِ فِي كَمءٍ وَكَمْأَةٍ. وَلِلْمُبَالَغَةِ، فاصلة، كَرِوَايَة. وَلِزِيَادَتِهَا كَعَلَّامَةٍ. وَلِتَعْوِيضِ فَاءِ الْكَلِمَةِ كَعِدَةٍ، أَوْ عَيْنِهَا كَإِقَامَةٍ، أَوْ لَامِهَا كَسَنَةٍ، أَوْ مَدَّةٍ كَتَزْكِيَةٍ. وَلِتَعْرِيبِ الْعَجَمِيِّ نَحْوُ كَيْلَجَة فِي كَيْلَج: اِسْمٌ لِمِكْيَال، وَتُزَادُ فِي الْجَمْعِ عِوَضًا عَنْ يَاءِ النَّسَبِ فِي مُفْرَدِهِ، كَأَشَاعِثَةٍ وَأَزَارِقَةٍ، وَلِمُجَرَّدِ تَكْثِيرِ الْبِنْيَةِ كَقَرْيَةٍ وَغرْفَةٍ، أَوْ لِلْإِلْحَاقِ بِمُفْرَد كَصَيَارِفَة، لِلْإِلْحَاقِ بِكَرَاهِيَةٍ.

ب- ألفُ التأنيثِ المقصورةِ:

الاسمُ المقصورُ هوَ الاسمُ المعربُ الذي آخرُهُ ألفٌ لازمةٌ كالهُدى والمصطفى، فخرجَ بقولِهِمْ "الاسمُ": الفعلُ والحرفُ كدَعَا وإلى، وخرجَ بقولِهِمْ: "المعربُ المبنيُّ" كأنا وهذا، و وخرجَ بـــ قولِهِمْ: "بما آخرُهُ ألفٌ" المنقوصُ، وبقولِهِمْ "لازمةٌ" الأسماءُ الخمسةُ في حالةِ النصبِ والمثنى في حالةِ الرفعِ. ولا فرقَ في هذه الألفِ أكتُبتْ بصورةِ الألفِ المعروفةِ نحو عصا أمْ بصورةِ الياءِ نحو كُبرى وسلمى.

وألفُ التأنيثِ المقصورةِ لا تكونُ إلا زائدةً دالةً على التأنيثِ، وتزادُ في آخرِ الأسماءِ المعربةِ جامدةً أو مشتقةً، أما الأسماءُ المؤنثةُ التي تنتهي بألفٍ تأنيث مقصورةٍ فإنَّ لها أوزانًا كثيرةً ذكرَها النحاةُ والصرفيونَ، وهيَ اثنا عشرَ وزنًا منها المشهورُ ومنها غيرُ ذلكَ، ومنْ أشهرِها:

- فُعَلَى: بضمِّ الفاءِ وفتحِ العينِ مثلَ أُربى للداهية، وأُدمى وشُعبى وهما اسمانِ لموضعينِ، وقدْ زعمَ ابنُ قتيبةَ أنَّه لم يُسمعْ فيهِ إلا ثلاثةُ أسماءٍ فقطْ.
- فُعْلَى: بضمٍّ فسكونٍ ففتحٍ معَ مدٍّ، ويأتي هذا الوزنُ اسمًا وصفةً ومصدرًا، فمثالُ الاسمِ بُهْمَى اسمًا لفتاةٍ، ومثالُ الصفةِ قياسية كانتْ مثلَ مؤنثِ أفعلِ التفضيلِ مثلُ أحسنَ :حُسنى، أطولَ: طُولى، وقدْ تكونُ لغيرِ ذلكَ أيْ ليستْ مؤنثَ أفعلِ التفضيلِ مثلُ حُبْلى وصفًا للحاملِ، أنثى خُنثى، ومثالُ المصدرِ: بُشْرَى مصدرُ بشر.
- فَعَلى: بفتحِ الفاءِ والعينِ واللامِ نحو بَرَدى: اسمُ نهرٍ بدمشق.
- فَعْلَى: ويأتي جمعا نحو: قَتْلى، جَرْحَى، صَرْعَى، شَبْعَى، كَسْلَى، ويأتي مصدرًا مثلُ دعو، وصفة للمؤنث الذي مذكره فعلان مثل: شبعى من شبعان، وكسلى من كسلان.
- فُعالَى بضمِّ الفاءِ وفتحِ العينِ نحو سُكارى حُبارى.
- فُعَّلى: بضمِّ الفاءِ وفتحِ العينِ معَ تشديدِها نحو سُمَّهَى اسمٌ للباطلِ والكذبِ.

ث- ألفُ التأنيثِ الممدودةِ:

الاسمُ الممدودُ هوَ اسمٌ معربٌ آخرُهُ همزةٌ قبلَها ألفٌ زائدةٌ وذلكَ مثلُ: بناءٍ سماءٍ قرَّاءٍ، فإذا كانتْ الهمزةُ أصليةً فليسَ بممدودٍ اصطلاحًا نحو ماءٍ، وكذلكَ إذا وقعتِ الهمزةُ بعدَ ألفٍ زائدةٍ في وفي آخرِ الاسمِ تاءُ التأنيثِ نحو هناءة، فإنَّه لا يُسمَّى في هذه الصورةِ ممدودًا ولا تجري عليهِ أحكامُ الممدودِ لأنَّ الممدودَ لابدَّ أنْ يكونَ مختومًا بـــ: همزةٍ تجري عليها حركاتُ ضبطه.

أنواعُ همزةِ الممدودِ:

- أصليةٌ: وهيَ ما كانتْ الهمزةُ فيهِ منْ أصلِ بنيةِ الكلمةِ نحو: قرَّاءٍ ووضَّاء، فالهمزةُ فيها أصليةٌ فتقولُ: قرأَ يقرأُ.

- مبدلةٌ: أيْ أنْ تكونَ الهمزةُ منقلبةً عنْ أصلٍ واويٍّ نحو سماءٍ وكساءٍ، وأصلُهما سماوٌ وكساوٌ، فهما منْ سما يسمو كسا يكسو، أو منقلبةٌ عنْ أصلٍ يائيٍّ نحو بناء لأنَّها من بنى يبني.
- مزيدةٌ للتأنيثِ: نحو خضراءَ وحمراءَ منْ أخضرَ وأحمرَ.

أوزانُ الاسمِ الممدودِ المختومِ بألفِ التأنيثِ:

ذكرَ الدارسونَ أنَّ الأسماءَ المختومةَ بألفِ تأنيثٍ ممدودةً كثيرةٌ، وسنكتفي بذكرِ المشهورِ منها:

- فَعلاءُ: سواءً كانَ اسمًا كصحراءَ أو مصدرًا كسراءَ وضراءَ، أو صفةً كحمراءَ أو خضراءَ.
- أفْعلاءُ: بفتحِ الهمزةِ معَ كسرِ العينِ أو فتحِها أو ضمِّها؛ (أفْعِلاءُ، أفعَلاء، أفعُلاءُ) نحو أربعاءُ بالأوجهِ الثلاثةِ المذكورةِ.
- فَعْلَلاءُ: مثلُ عَقْرَبَاءَ اسمٌ لمكانٍ أو لأنثى العَقْرَبِ.
- فِعالاءُ: مثل: قِصاصَاءُ اسمٌ للقِصاصِ.
- فُعْلَلاءُ: مثل: قرُفصَاءُ نوعٌ منْ أنواعِ القعودِ.
- فاعولاءُ: مثل عاشوراءُ.

هذه بعضُ أوزانِ الاسمِ الممدودِ المختومِ بألفِ تأنيثٍ الممدودةِ وهيَ كثيرةٌ. وبعدَ هذا العرضِ نشيرُ إلى أنَّ تاءَ التأنيثِ المربوطةَ هيَ أكثرُ علاماتِ التأنيثِ استعمالًا للدلالةِ على التأنيثِ منَ الألفِ المقصورةِ أو الممدودةِ، لذلكَ كانتْ هذه التاءُ مُقَدَّرةً في بعضِ الأسماءِ مثلُ أُذُنٍ وعينٍ وأرضٍ، ولعلَّ ما يدلُّ على أنَّها مؤنثةٌ بتاءٍ مُقدرةٍ هوَ ظهورُ هذه التاءِ عندَ تصغيرِ هذا الاسمِ مثلُ: أُذُنٍ أُذينةٌ، عينٍ عُيينةٌ.

طريقةُ معرفةِ المؤنثِ المعنويِّ:

قدْ مرَّ بنا أنَّ الاسمَ المؤنثَ يحتاجُ إلى علامةٍ تدلُّ على أنَّهُ مؤنثٌ، لأنَّهُ فرعٌ عنِ المذكرِ، ولما كانَ هذا الأخيرُ أصلاً، فإنَّهُ لا يحتاجُ علامةً تدلُّ على أنَّهُ مذكَّرٌ، وخلافُ ذلكَ المؤنثُ الذي يفتقرُ إلى علامةٍ وعلاماتُ التأنيثِ في الأسماءِ معروفةٌ ذكرناها هيَ تاءُ التأنيثِ المربوطةِ وألفُ التأنيثِ الممدودةِ والمقصورةِ، وهناك مجموعةٌ من العلاماتِ يُستدلُّ بها على أنَّ الاسمَ مؤنثٌ ومنها: (للإشارة فإن المقصود هنا المؤنثُ تأنيثًا معنويًّا، أيْ ما كانَ مؤنثًا وخاليًا من علاماتِ التأنيثِ المذكورةِ):

- عودةُ الضميرِ عليها مؤنثًا وذلك في كلماتٍ مؤنثةٍ مثلُ: الشمسِ والحربِ والأرضِ، كما في قولِهِ تعالى: ﴿وَالشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾، و﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾، وقولِهِ: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا﴾.
- الإشارةُ إلى اللفظِ المؤنثِ كقولِهِ تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادا﴾ [القصص: 83.]
- نعتُ الكلمةِ المؤنثةِ بلفظٍ مؤنثٍ مثلُ: "إنَّ النفسَ الطيبةَ تلقى قبولاً عندَ الناسِ والخبيثةَ ينفرُ منها الناسُ."
- الإخبارُ عنها بلفظٍ مؤنثٍ مثلُ: الشمسُ مشرقةٌ.
- اتصالُ تاءِ التأنيثِ بفعلِ الفاعلِ مثلُ: طلعتِ الشمسُ، وفي قولِهِ تعالى: ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القيامة: 29.]
- عودةُ التاءِ إلى الكلمةِ بعدَ التصغيرِ، لأنَّ التصغيرَ يردُّ الأشياءَ إلى أصولِها مثلُ عينٍ عُيينةٌ، أذن أُذينةٌ.
- دلالةُ الحالِ المؤنثةِ عليها، ولو كانَ خاليًا منْ تاءِ التأنيثِ، مثلُ قولِهِ تعالى: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةَ﴾.